3 me Année, No. 86.

Lundi-25-2-1935

بدل الاشتراك عن سنة -

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع شركة الفجر

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢ عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٨٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ ذو القعدة سنة ١٣٥٣ — ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٥ » السـنة الثالثة

فهرس العـــدد

صفحة		
٢٨١	الأزهر بين الماضى والحاضر	: أحمد حسن الزيات
٢٨٣	زوجة إمام	: الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٢٨٦	الدعوة الفاطمية السرية	: الأستاذ محمد عبد الله عنان
٢٩٠	نظام التربية والتعليم بانجلترا	: الأستاذ محمد عطية الابراشى
٢٩١	أين كانوا يوم كنا	: الأستاذ كرم مليم كرم
٢٩٦	ورطـــة	: الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٢٩٩	قصة المكروب	: ترجمة الدكتور أحمد زكى
٣٠٣	محاورات أفلاطون	: ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود
٣٠٥	دار الحديث الأشرفية	: برهان الدين محمد الداغستانى
٣٠٦	بين القاهرة وطوس	: الدكتور عبد الوهاب عزام
٣٠٨	ابن النبيه	: الأستاذ أحمد أحمد بدوى
٣١٠	القبلة المتنوعة (قصيدة)	: للأستاذ أحمد الزين
٣١٠	ثورة على الحضارة (قصيدة)	: للأستاذ محمود غنيم
٣١١	وداع (قصيدة)	: وصفى البنى
٣١٢	تطور الحركة الفلسفية فى ألمانيا	: الأستاذ خليل هنداوى
٣١٤	حرب البسوس	: اليوزباشى أحمد الطاهر
٣١٧	لامرتين . بشر بن عوانة . حول رواية نهر الجنون	
٣١٨	رسائل جديدة لبلزاك . خمسون عاماً لوفاة فكتور هوجو	
٣١٩	أدولف (كتاب)	: الأستاذ الخفيف
٣٢٠	أغانى الكوخ «	« «
٣٢٠	شعراؤنا الضباط «	« «

الأزهر بين الماضى والحاضر

ويل للأزهر من أهله ! كان منيعاً بالدين فابتذلوه بالدنيا ، وعزيزاً بالعلم فأذلوه بالمال ، ومستقلاً فى حمى الله فأخضعوه لهوى الحكم ! وكان سُنَّة واضحة لِهَدْى الشريعة استقام الناس بها منذ ألف عام على عمود واحد ، فشبَّهوا وجوهها بالأنظمة الفجَّة ، ولبَّسوا صورها بالأعلام المستعارة ، ثم وقفوا لدى المفترق المبهم الذى أحدثوه يديرون أعينهم فى الفضاء ، ويردونها من الأمام إلى الوراء ، فلا يرون أقدامهم على أثر ، ولا يجدون وجوههم على سبيل !

كان للأزهر ، على عهدنا القريب ، جلالة تغشى العيون ، وقداسة تملأ الصدور ، لأنه المعقل الوحيد الذى ثبت لحملات الغيَر فانتهت اليه أمانة الرسول ، واستقرت به وديعة السلف ، واستعصمت فيه لغة القرآن ، واستأمنت اليه آداب العرب ، فأرضه حَرَم لا يُنتَهك ، وأهله حمى لا يستباح ، وأمره قَدَرٌ لا يُرد ؛ وكان لعلمائه مكانة فى القلوب ، ومهابة فى النفوس ، لأنهم دعاة الله ، وورّاث النبي ، وهداة الحجّة ؛ ينطق على

أن تفهم الكتاب ، وتمثل في أفعالهم السُّنة ؛ فمحبتهم عقيدة ، وطاعتهم فريضة ، وإشارتهم نافذة

وكان لطلابه كلف به لا يُتَّهم ، وثقة برجاله لا تحد ، وانقطاع إلى جواره لا يبغون من ورائه غير فقه الدين وتحصيل المعرفة وتجديد حبل الدعوة ، فهم عاكفون على معاناة الدرس ، قانعون بميسور العيش ، لا ينصرفون عن حلقات التعلم بالقاهرة ، إلا إلى حلقات التعليم في الريف

* * *

كانت صلة العلماء بالحكومة صلة دينية ، تقوم على حسم المشاكل بالقضاء ، وحل المسائل بالفتوى ؛ وكانت صلتهم بالأمة صلة روحية ، يجلون صدأ القلوب بالذكر ، ويكفكفون سفه الجوارح بالموعظة ، ويشفون غل الجوانح بالمؤاخاة ، فكانوا لذلك موضع الاجلال أنى حلوا . كنا نرى العلم اذا نزل مدينة أو قرية كان يوم نزوله تاريخاً لا يُنسى : يأخذ الناس فيها حال من الشعور الصوفي يدفعهم الى رؤيته ، فيهرعون اليه كما يهرعون اليوم الى زعيم الأمة أو الى رئيس الحكومة ، فيتوسمون في أساريره نور الرسالة ، ويتنسمون من أعطافه ريح النبوة ، ويتخففون على يديه من أوزار العيش وتبعات الجهالة . وطلاب الأزهر القديم لا يزالون يذكرون ما كان في نفوسهم لشيوخهم من الحب والتبجيل . كانوا يتحلقون حول كرسي الشيخ من غير نظام ولا ضابط ، فيكون لهم على السبق الى الأمام عراك دام وصخب مُعيم ، حتى اذا ما أقبل خشعت الأصوات وسكنت الحركات كأن شيئاً عاق الأنفاس فلا تنبس ، وعقد الشفاه فلا تنبس ! وربما نزا اللجاج على لسان أحدهم أثناء المناقشة فيغضب الشيخ فلا يكون أنكى في عقابه من الاشارة اليه بالخروج من الدرس ، أو الدعاء عليه بالقطيعة من الأزهر ! والقطيعة عن الأزهر كانت أقصى ما يتصوره الأزهري من شقاء الحياة ! فاذا انقضى الدرس وقال الشيخ : (والله أعلم) تضامّت أطراف الحلقة عليه ، وأنحى الطلاب بالقبل على يديه وردنيه ، فما يشق طريقه بينهم إلا بعد لأي

* * *

تدبر ذلك في نفسك على إجماله وعمومه ، ثم اقرنه إلى ماتسمع اليوم أو تقرأ من خبر الأزهر وحال علمائه وأبنائه ، فهل تجد المعهد هو المعهد والناس هم الناس ؟ إن الأزهر البائد على فوضاه المنظمة كان أجدى على الدين وأعْوَد على الثقافة من هذا الخَلْق المسيخ الذي وقف بين الماضي والحاضر ، وبين الدين والسياسة ، موقفاً يُندي الجبين الصُّلب ، ويوجع الفؤاد المُصْمت !

تقلب بعض زعمائه على فرش الديباج ، وخبُّوا في أفواف الشاهي ، وتأنقوا في ألوان الطعام ، وتنبلوا بالمظاهر الفخمة ، وسردوا أعداد الدنانير على المسابح العطرة . وكان أسلافهم طيب الله ثراهم كما طيب ذكراهم يتسترون برقعات القطن ، ويتبلغون بقشور البطيخ ، ويستروحون النسيم على شرفات المآذن

ثم شايعوا أهواء الناس ، وصانعوا أهل النفوذ ، وجَرَوا في تمكين أمورهم وترفيه نفوسهم على الضراعة والملق ؛ من أجل ذلك فقدوا خطرهم في الخاصة ، وأثرهم في العامة ، وجرُّوا معهم كرامة الدين الى هذا المنحدر

* * *

ان في بقية السلف من أعلام الأزهر مَفْزعاً من هذه الحال الأليمة . فليعملوا مخلصين لرد هذا المعهد الكريم الى نظامه ، فان شديداً على النفس أن يضطرب فيه الأمر ويثبري به الفساد حتى تطرد طلابه ، وتغلق أبوابه

لقد قرأت بالأمس فصلا عن الاسلام في مجلة شهرية فرنسية يقول كاتبه فيه : « لقد انحسر الاسلام عن بلاده أو كاد ، فلم يبق داوياً متوثباً إلا في الأزهر » فماذا عسى أن يقول هذا المأفون إذا ما قيل له غداً إن هذا الدوي قد سكن ، وهذا التوثب قد قر ؟

لا جرم أن المخلصين من علماء الأزهر وأبنائه أقدر على درء هذه الكارثة متى أنضجوا الرأي وأجمعوا الكلمة ؛ والحكومة القائمة أرأب بعهدها عن هذا الحدث ، وأضنُّ بتاريخها على هذه الصفحة ! وليس في مصر ولا في غير مصر ضمير نزيه يرضيه أن تعبث الشهوات الرُّعن بهذا المعقل الديني الذي عصم القرآن ولغته وعلومه من طغيان الأحداث والفتن عشرة قرون

احمد حسن الزيات